من يذكر دير ياسين ؟!

دير ياسين كانت ٠٠٠ قرية عربية مسالمة ٠ سكانها اناس طيبون ، فلاحون بسطـــاء آمنوا ــ على عكس ما هو سائد ــ ان القادمين الجدد والذين استوطنوا ارضا قريبة مـن قريتهم ، طيبون مثلهم ٠ فلم يعادوهم ٠ فاكتوت دير ياسين بنار الصهيونية والمستوطنين الجـــدد ٠

مختار القرية كان دائما يزور جفعات شاؤول ، وسكان القرية كانت علاقاتهم حسنة مع مستوطني جفعات شاؤول ٠ ويذكر التاريخ ان اهالي القرية لم يشكوا امرهم الى السلطات العربية ، لما اشتد الصراع بين الفلسطينيين العرب والمستوطنين الجدد ٠ ولما كان موقـع دير ياسين مهما على الطريق بين القدس وتل ابيب ، فان المقاتلين العرب غضوا طرفا عـن هذه الاهمية ، تجاوبا مع شعور اهالي القرية ، الذين رفضوا ان يتمركز مقاتلون عـرب فيها لحمايتها ٠ كانت طيبة اهالي دير ياسين فوق التصور ٠ كانوا يقدرون ان طيبتهم هذه لا بد وان تقدر عند « الاخرين » ٠ فيتركونهم لحالهم ، طالما انهم لم يتعرضوا لهم بأذى ٠

ربما كان هذا خطأهم ٠

فليلة التاسع من نيسان « ابريل » ١٩٤٨ نام اهالي القرية كعادتهم ، غير مأخوذين بما يدور من حولهم ٠ لم يهتموا بالحراسة ٠ تركوا حراسة القرية لبعض كبار السن مـــن اهالي القرية كاحتياط ٠ وسلاحهم لم يكن الا بضعة بنادق تركية قديمة ، لا تجدي نفعا الا ربما في صيد الارانب او اطلاق النار بهجة في الاعراس ٠

كانت القرية تغفو ، وكان الاطفال يحلمون ٠ وكان بيغن زعيم عصابة الارغون ، يخـطط بالاتفاق مع عصابة شتيرن والهاجناه ، ليس لاحتلال القرية ، بل لابادة وذبح كل سكانها ٠ لتكون الجريمة مدخلا لبث الذعر عند كل السكان العرب،ذعرا يدفعهم الى الهجرة والهروب٠

كانت دير ياسين هدفا سهلا ، وكان اهلها طيبين جدا ٠

في الساعة ٤ر٣٠ من صباح هذا اليوم كانت القوة المهاجمة تطوق القرية من جميع المحاور ٠ ومن بعيد ، من مكبر للصوت لا يسمعه الا من هو بقربه ــ كما يقول شاهد ــ انذر اهالي القرية النائمون ، ومدة الانذار كانت نصف ساعة ٠ ولما لم يسمع احد الانذار بـدأ الهجوم ٠ وكان بيت المختار اول البيوت التي استهدفت ٠ وخلال ساعات انتهت العمليـة ونظفت القرية من جميع سكانها ٠ لقد قاتلت البنادق التركية القديمة وقتلت اربعة مـــن المهاجمين ، كما قال بيغن ٠ ولكن ٠٠٠ ؟ كانت الحصلة ٢٥٤ قتيلا بين رجل وامرأة وطفل، ذبحوا وقتلوا بدم بارد ٠ مثل باجسامهم ، قطعت اوصال البعض منهم ، بقرت بطـــون الحوامل ، واغتصبت فتيات المدارس ٠ عندما يستعيد الانسان تفاصيل هذه الجريمة الان ، يكاد لا يصدق ٠ مندوب الصليب الاحمر الذي زار القرية في اليوم التالي ، لم يكن يصدق ما تراه عيناه ٠ كثير من التفاصيل التي رواها شهود عيان ، تكاد لا تصدق لهولها ٠

الشاهد فهمي زيدان ، عمره ١٢ سنة ٠ ★

كان الوحيد الذي نجا من بين ٣٥ شخصا ، جمعوا وقتلوا وظهورهم الى الحائط ، يقول فهمي : « امر اليهود جميع افراد عائلتنا ان يقفوا ويديروا وجوههم الى الحائط ٠ وما ان

★Hirst, David, The Gun And The Olive Branch Page 124